دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أنماط الجملة الإعرابية في القرآن الكريم دراسة في التركيب النحوي لسورة النساء
المؤلف الرئيسي:	حسين، دفع االله حمد االله
مؤلفين آخرين:	بابكر، أحمد خالد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2002
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 451
رقم MD:	662489
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
الكلية:	كلية الدراسات العليا والبحث العلمي
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	القرآن الكريم، إعراب القرآن، النحو العربي، التراكيب النحوية، السور و الآيات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/662489

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المقـدّمـــة

o أهميّة البحث ومبرّراته:

الحمد لله الّذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً. سـبحانه يؤتى الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة؛ فقد أوتي خيراً كثيراً.

والصّلاة والسّلام على النّبيّ الأكرم، محمّد صلّى الله عليه وسلّم. خـير من اصطفاه الله ليكون هادياً بإذن ربّه وسراجاً منيراً.

وبعد:

فقد اهتمّ المفكّرون والباحثون -منذ وقت مبكّر- بالقرآن الكريم اهتمامـاً لم يتحقّق لكتاب سماويّ قبله. وتتابعت الجهود في ذلك، وتعدّدت مناحي الأخذ من القرآن الكريم. وتوزّعت عليّ موضوعات كثيرة؛ كعلوم القرآن، والقُـرّاء والقراءات، والأشباه والنّظائر، ومجاز القرآن، وإعرابه، وبلاغته، ومعانيـه، وغير ذلك.

ولمّا كان القرآن - كذلك - مجالاً رحباً للّغة والأدب والبلاغة، فـإنّ العلماء لم يألوا جهداً في تتبّع علم النّحو والصّرف، حيث نجد الدّرس النّحـويّ قد يمّم شطر القرآن الكريم؛ للنّظر في إمكانيّة تقعيد النّحـو، وبيـان مسـائله وقضاياه من خلال النّص القرآنيّ.

أمّا جانب التّركيب الجُمَليّ؛ فلم يحظ من الباحثين والدّارسين إلاّ بجهود ضئيلة، لا تكاد تذكر، إذا نظر إليها بالقياس إليّ ما تمّ تأليفه فـي الجوانـب الأخرى من النّحو العربيّ. فالقرآن الكريم ما زال به كنوز من المعرفـة لـم يكشف عنها. وهي تنتظر اليوم جهود الباحثين، بالقدر الّذي يُوصل إلى فهمه، وبالدّرجة الّتي تتحقّق معها السّعادة للبشريّة جمعاء.

ولهذا؛ فإنّ كلّ الدّراسات النّحويّة الموجّهة نحو القرآن الكريم قد اتّخذت أشكالاً متعدّدة بالقدر الّذي أتاحته الرّغبة في تقعيد مسائل النّحو على نهج القرآن الكريم.

ومن هنا تبدو أهميّة هذه الدّراسة، الّتي أراد لها الباحث أن تتّجه نحو استقصاء أنماط الجملة العربيّة، للوقوف على صور تراكيبها في القرآن الكريم.

وبما أنّ هذا الضّرب من الدّراسات النّحويّة جديد في مجاله، فإنّ دراسة بناء الجملة العربيّة وأنماطها من خلال النّصّ القرآنيّ؛ تتيح للباحث فرصة ثمينة؛ فيقارن مقارنة واعية بين نحو القرآن الكريم، وقواعد النّحو العربيّ الّتي قعّدَها وأقرّها النّحاة خلال القرون الأولى من تدوينه.

ولعلّ هذه الدّراسة قد تساهم في الكشف عن أنماط جديدة من التّركيب النّحويّ لم تستوعبها القواعد النّحويّة المدوّنة. ذلك لأنّ هنالك بعض الآراء النّحويّة، لا تزال تحتاج إلى نظرات فاحصة، ومُعَالجات واعية، وتصنيفات جاذبة، في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة، تُقَرّبُ النّحو إلى أفهام طلبة العلم في عصرنا هذا، وتكون بالتّالي عِوَضاً عن الصّيحات الّتي تعالت؛ تدعو إلى ثورة تقلب تلك الجهود الخَيّرة الّتي سبقت رأساً على عقب؛ بدعوى تجديد النّحو العربيّ.

o مشكلة البحث:

تتمثّل مشكلة البحث في قلّة الدّراسات الّتي نهضت بقضيّة الاستشهاد بالقرآن الكريم في التّركيب الجُمَلِيّ. ومع أنّ الدّراسات الحديثة، قد جنحت للقرآن الكريم؛ إلاّ أنّ كثيراً منها كان يبحث في الأدوات النّحويّة والقضايا والمسائل الّتي تتعلّق بِعُمَد النّحو وفَضَلاَته.

وقد أُغْفِلَ جانبُ الجملة العربيّة، ولم يُنْظَرْ بناؤها التّركيبيّ في القرآن الكريم. وفي ظلّ هذا الإغفال، تداخلت مسائل النّحو بالمنطق والفلسفة، الأمر الّذي جعل كثيراً من الأصوات، تدعو إلى الأخذ بشيء من التّيسير، والعمل على منهجة النّحو على نمط جديد؛ يقرّبه إلى أفهام النّاشئة ويحببّهم فيه.

وستظلّ الشّكوى من صعوبة النّحو قائمة، ودعوات التّجديد متصاعدة، يوماً بعد الآخر؛ إنْ لم نُعُدْ بالنّحو العربيّ إلى البيئة الّتي نشأ فيها والمهد الّذي تربّى فيه، تلكم البيئة، هي بيئة القرآن الكريم.

والباحث إذ يورد ذلك، يرى أنّ النّحو العربيّ لم يقتصر أثره عند الإعراب، وضبط أواخر الكلمات، والعامل، والعلّة النّحويّة فحسب. وإنّما شَمِلَتْ البحوث والدّراسات الّتي أوقفت له كثيراً من القواعد الّتي تُعْنَى بنظم الكلام، وتنسيق كلمات الجملة تنسيقاً يتحقّق به ومعه الأسلوب الصّحيح، والسّليم الّذي يفي بالدّلالات والمعاني الّتي وُضِعَ لأجلها.

o بواعث اختيار الموضوع:

لعلّ من بواعث اختيار الباحث لهذا الموضوع، نُدرة الأبحاث فيه. فضلاً عن قلّة النّاظرين في هذا الضّرب من الدّراسة. لهذا، فإنّ اصطفائي له من دون سائر الموضوعات؛ إنّما يلبّي حاجة علميّة ملحّة تنتظر التّطبيق في ميدان الدّراسات اللّغويّة الموجّهة نحو القرآن الكريم. لذا كانت البواعث الدّافعة لاختياره متعدّدة؛ أورد طائفة منها:

(١) أثار اهتمامي بهذا الموضوع تلك الإيحاءات الّتي اقتبستها من أقوال بعض العلماء؛ وهم ينوّهون بضرورة الرّكون إلى النّصّ القرآنيّ، واستنباط القواعد منه.

أ/ فهذا الفخر (الرّازيّ) يبدي عجبه من انصراف النّحاة عن الاستشهاد بالقرآن الكريم فيقول (وكثيراً ما أرى النّحويّين

يتحيّرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن؛ فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فَرِحُوا به وأنا شديدُ العجب منهم)[١].

ب/ وهذا أبو زكريا الفرّاء يقول: "إنّ لغة القرآن أفصح أساليب العربيّة على الإطلاق) [٢].

ج/ ويقول د. أحمد مكّيّ الأنصاريّ: "القرآن الكريم هو الحُجّة البالغة، وهو أوثق مصدر في الوجود، ولهذا كان لزاماً على النّحويّين واللّغويّين، وعلى العالم أجمع، أنْ يُعَدّلوا قواعدهم، ويُنَسّقوها على منهج القرآن الكريم... ويجب أن يكون القرآن الكريم هو المصدر الأوّل في كلّ تقعيد وتقنين..."[٣].

د/ ويقول أ.د. أحمد خالد بابكر: "لما كان القرآن الكريم هو مستودع العربيّة ومنبع علومها، وهو النّصّ المعصوم، فإنّ أهل السّودان قد عَنوْا بلغته وبعلومها من قديم... وقد انتقل هذا الاهتمام باللّغة العربيّة والعناية بها عبر الأجيال في بقاع مختلفة من السّودان من خلال حِلَق العلم في المساجد والزّوايا وخَلَوَات القرآن[٤].

(٢) وزادني حماسةً على العمل في هذا البحث، كثرة الدّراسات الّتي اقتصرت على الأدوات دون الأساليب والقضايا النّحويّة. لذا رأيت أن تكونَ للجملة العربيّة دراسةٌ خاصّة بها، تُجْلي جوانبها، وتجمع ما تفرّق منها في مظانّ وجودها؛ لأنّ الجملة العربيّة وأنماطها ليست أقلّ شأناً من الموضوعات الّتي تمّت معالجتها.

---

(١) **نظريّة النّحو القرآني: نشأتها وتطوّرها ومقوّماتها الأساسيّة**، د. أحمد مكّيّ الأنصاريّ، ط١، دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة، ١٤٠٥هـ: ٩٦

(٢) **المرجع نفسه**: ٩

(٣) **نفس المرجع**: ١٠

(٤) انظر المقال: اللّغة المستعملة وأسلوب الكتابة في السّودان في القرن التّاسع عشر والعشرين، أ.د. أحمد خالد بابكر، **مجلّة مجمع اللّغة العربيّة السّودانيّ**، العدد الرّابع، سولو للطّباعة والنّشر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م: ١٨٨-١٨٩

هذا؛ وقد صادفت هذه البواعث قناعة عندي؛ تنامت معي منـذ وقـت بعيد، ذلك أنّ كلّ أُمّة تستشعر الأصالة في فكرها وحياتها ونشاطها، لا بدّ لـها أن تحرص على السُّقيا من معين كتابها العزيز الّذي يُعْطِـي الإطـار العـامّ لشخصيّتها وكيانها.

o أهداف البحث:

لهذا البحث أهداف كثيرة ومتعددّة. وهي تمضي على مسارين: أهـداف عامّة، وأهداف خاصّة، فيما يلي أورد بعضاً منها:-

(أ) الأهداف العامّة:

١/ العمل على خدمة القرآن الكريم، ليكون المصدر الأوّل في كـلّ تقعيد وتقنين في مجال الدّراسات اللّغويّة التقاء مـع التّوجّـه الّذي يدعو إلى تحكيم القرآن الكريم في كلّ الأمور الحياتيّـة: العلميّة منها والعمليّة.

٢/ العمل على نقل دارسي النّحو والصّرف من مجـال الأمثلـة والأدلّة والشّواهد المحصورة في النّصّ الأدبيّ إلـى مجـال رحب فسيح هو القرآن الكريم. وفي ذلك خدمة للنّحو العربـيّ لاعتماده على النّصّ القرآنيّ اعتماداً كاملاً.

٣/ العمل على أن يكون هذا البحـث ثمـرة علميّـة، وجماعـاً للدّراسات الّتي سبقته، والعمل على عرضها في سهولة ويسر.

٤/ العمل على إثراء الفكر الإنسانيّ. وذلك بتقديـم جـهد علمـيّ معتمد على أوثق نصّ صادر عن عليم خبير.

(ب) الأهداف الخاصّة:

٥/ النّظر فيما قاله كبار النّحاة عن الجملـة العربيّـة وأنماطـها، ومقابلة ذلك بما هو موجود في النّصّ القرآنيّ.

٦/ اكتشاف درجة شيوع أنماط الجملة العربيّة، كالجملة الخبريّة والفعليّة والإنشائيّة وقياس تردّدها في النّصّ القرآنيّ.

٧/ اكتشاف درجة شيوع الجمل المكمّلة للإسناد الخبريّ الّتي تتوقّف عليها الجملة العربيّة في بنائها، كالحال والاستثناء والقصر.

٨/ الوقوف على جمال التّركيب النّحويّ للغة القرآن الكريم، من خلال تحليل ذلك التّركيب من النّاحيتين: الكميّة والكيفيّة، وصولاً للإجابة عن أسئلة قد ترد في حينها.

o مصطلحات البحث:

بصرت بهذه المصطلحات عن جنب، ثم حملتها إلى لسان العرب، فنطق بها فصيحاً على النّحو الآتي:

- ١/ أَنْمَاط: النّمط ذلك النّوع والضّرب، يقال هذا في المتاع والعِلم وغير ذلك. والنّمط من العِلم والمتاع وكلّ شيء يفرّع منه، والجمع من ذلك كلّه أَنْمَاط ونِمَاط. والنّسب إليه أَنْمَاطِيّ ونَمَطِيّ[١].

- ٢/ الجُمْلَة: الجملة واحدة الجمل، والجملة: جماعة الشّيء. وأجمل الشّيء: جمعه من تفرقة. والجملة: جماعة كلّ شيء من الحساب وغيره[٢].

- ٣/ العَرَبِيّة: نسبة إلى عَرَب. وهي من قولنا: رجل عربيّ اللّسان؛ إذا كان فصيحاً؛ وجعل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عربيّاً لأنّه من

(١) **لسان العرب**، مادة (نمط): ١٤/٢٩٣

(٢) **المصدر نفسه**، مادة (جمل): ٢/٣٦١

صريح العرب. ومنه حديث عمر رضي الله عنه: لا تنقشوا في خواتمكم العربيّة[1].

- ٤/ القرآن: من قرأ الكتاب قراءة وقرآناً، أي تتبّع كلماته نظراً ونطق بها[2]. والقرآن: الكلام المنزّل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ربّ العزّة، المتعبّد بتلاوته. الموجود بين دفّتي المصحف. والمبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة النّاس.
- ٥/ الكَرِيم: من كَرُمَ الشّيء إذا نَفُسَ، فهو كريم، وفرس كريم، ونبات كريم[3].
- ٧/ دِرَاسة: أصلها من دارسْت الكتب وتدارستها وأدرسْتُها أي درستها. وأصل الدّراسة: الرّياضة والتّعهّد بالشّيء[4].
- ٨/ التّركيب: من ركّب الشّيء: إذا وضع بعضه على بعض، كتركيب الفصّ في الخاتم، والنّصل في السّهم[5].
- ٩/ النّحويّ: أصلها من نحا ينحو نحواً، من تسمية علم الألفاظ والعناية به نحواً، ويقولون كان فلان من النّحويّين. والنّحو؛ إعراب الكلام العربيّ، وهو كذلك: القَصْد والطّريق[6]. ونحو العربيّة يعنى به انتحاء سَمْتِ كلام العرب في تصرّفه من إعراب وغيره.
- ١٠/ سُورة: السّورة: المنزلة، والسّورة من البناء: ما حَسُنَ وطال. ومنه سورة القرآن؛ لأنّها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى أو لأنّها درجة إلى غيرها، والجمع سُوَر بفتح الواو[7].

---

(١) انظر **لسان العرب**، مادّة (عرب): ٩/١١٤-١١٥

(٢) انظر **مختار الصّحاح**: ٥٢٦

(٣) انظر **لسان العرب**، مادّة (كرم): ١٢/٧٧

(٤) انظر **المصدر نفسه**: مادّة (درس): ٤/ ٣٢٩-٣٣٠

(٥) انظر **نفس المصدر**، مادّة (ركب): ٢/ ٢٩٧

(٦) انظر **نفس المصدر**، مادّة (نحا): ١٤/ ٧٦

(٧) انظر **نفس المصدر**، مادّة (سور): ٦/٤٢٧

- ١١/ النّساء: هي السّورة الرّابعة بُناء على ترتيب المصحف الشّريف. مدنيّة النّزول. وتعدّ من سور الرّبع الأوّل من القرآن الكريم وتقع وسطاً بين آل عمران والمائدة، وعدد آياتها ستّ وسبعون ومائة آية.

o منهج البحث وعمل الباحث:

وقع اختيار الباحث على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، ليطلّ به على هذه الدّراسة. ولمّا كانت طبيعة هذا المنهج هي تحديد الوضع الحاليّ للأشياء موضوع الدّراسة، ومن ثمّ العمل على وصفها، أو بالأحرى جمع البيانات، والعمل على تحليلها، ورصد الظّواهر المصاحبة لذلك. فهو -بالتّالي- يلائم هذه الدّراسة، الّتي يهدف الباحث من ورائها إلى تحليل النّصّ القرآنيّ، واستنباط الجملة العربيّة منه بأنماطها المختلفة.

أمّا عمل الباحث في البحث؛ فيتّصل بجانبين منه؛ ويبدو ذلك على النّحو الآتي:

o (أ) ما يتّصل بمادّة البحث:

لقد تنوّعت أعمال الباحث في هذا، وتنوّع سيره فيه بناء على ما توافر له من جمع المادّة العلميّة. فيما يلي يعطي الباحث إشارة يسيرة عن كيفيّة تعامله مع مادّة البحث:

- ١/ حصرت الآيات الّتي تمّ استدعاؤها للبحث، ونظرت فيها نظرةً متأنّيةً؛ للإحاطة بأبعادها ودلالاتها النّحويّة.
- ٢/ صنّفت آيات سورة النّساء بحسب أنماط الجملة العربيّة؛ ثمّ رجعت إلى كتب إعراب القرآن ومعانيه للوقوف على التّوجيهات النّحويّة عند كبار المفسّرين الّذين أخذوا بالتّفسير اللّغويّ البيانيّ في شروح القرآن الكريم.

- ٣/ رجعت إلى كتب القراءات والوقف والفاصلة القرآنيّة؛ لما لذلك من دور في فهم السّياق القرآنيّ لمعرفة مبتدأ الجمل ونهاياتها.
- ٤/ نظرت في كتب التّراث البلاغيّ للوقوف على ما جرى بشأن الجملة الخبريّة والإنشائيّة، وبشأن المسند والمسند إليه ومتعلّقاتهما.
- ٥/ رجعت إلى كتب النّحو الكبرى للنّظر في المقارنات والاتجاهات النّحويّة، وما جرى في هذا الصّدد بشأن الجملة العربيّة وأنماطها.
- ٦/ علّقت على المسائل النّحويّة الّتي وقفت عليها. وناقشت الآراء الّتي تحتاج إلى مناقشة.
- ٧/ أضفَيْتُ ألواناً من التّعليل المناسب على بعض الآراء النّحويّة؛ علاوة على ما قال به النّحاة.
- ٨/ اعتمدت مبدأ القياس والتّقدير لبيان الفروق في السّمة أو الخاصيّة بين أنماط الجملة العربيّة، وتقسيماتها المختلفة، وكان دليلي إلى ذلك النّسبة المئويّة والجداول والمصوّرات التّخطيطيّة. وذلك لبيان نسب التّشابه أو الاختلاف في البناء التّركيبيّ للغة القرآن الكريم.
- ٩/ أبْدَيْتُ ملاحظات عامّة حول التّركيب النّحويّ للسّورة -النّصّ المستهدف بالدّراسة- وبيّنت كيف راعت لغة القرآن الكريم اللّهجات العربيّة، وأخذتها في اعتبارها. وأَشَرْتُ إلى الفروق الّتي نتجت من جرّاء ذلك بين نحو النّحاة والنّحو القرآنيّ.
- ١٠/ كتبت خاتمة للبحث؛ أَوْدَعْتُهَا ملخّصاً للبحث ونتائجه وتوصياته.

○ (ب) ما يتّصل بمنهج البحث:

وجّه الباحث كلّ عزمه وهمّه نحو التّطبيق السّليم لمناهج البحث العلميّ؛ لما لهذا التّطبيق من أهميّة في رفع قيمة البحث.

ولأجل ذلك:

- ١/ صنّفت المادّة العلميّة وقمت بتبويب البحث بحسب مسار الخطّة، مع مراعاة التّوازن بين الفصول، متى ما كان ذلك ضروريّاً ولازماً.
- ٢/ عَزوْتُ المادّة العلميّة إلى مظانّها الأصيلة والرّئيسة، مع الأخذ في الاعتبار ترتيب الأعلام: السّابق قبل اللاّحق، لمظنّة الأخذ عنه.
- ٣/ خرّجت شواهد القرآن الكريم الّتي وردت في البحث، وذلك بذكر الآية، ورقمها، وسورتها، ثمّ ذِكْر موقعها في البحث، وذلك ببيان الفصل والصّفحة الّتي وردت بها. وأكملت بعض الآيات في الهامش؛ إن كانت ثمّة ضرورة تقتضي ذلك.
- ٤/ خرّجْت الأحاديث الشّريفة الّتي جرى الاستشهاد بها، وكان التّخريج من كتب الحديث المعروفة. أو من كتب التّفاسير إذا ذكر الحديث بسنده، ليكون ذلك عِوَضاً عن عدم وجوده في كتب الحديث.
- ٥/ خرّجت شواهد الشّعر من دواوين الشّعراء - إن تيسّر ذلك - وإلاّ خرّجتها من كتب النّحو واللّغة والأدب. كما ضبطْتُ مفردات الشّواهد بالشّكل، لا سيّما وقد يتّفق ذلك مع الحاجة للموقف النّحويّ لتلك المفردة.
- ٦/ ترجمت للأعلام الّتي وردت بمتن البحث، وذلك في مكانها من الحاشية.

- ٧/ أثبتّ كلّ مصدر ومرجع بكامل معلوماتـــه حـــال وروده أوّل مرّة، وذلك بذكر اسم الكتاب، واسم مؤلّفه، وطبعته، ومكـــان نشره وتاريخه، ورقم الجزء والصّفحة.
- ٨/ ضبَطْتُ الألفاظ الّتي تحتاج إلى ضبط، والغريبة الّتي قد تُشْكِلُ على القارئ، وشرحت المفردات الّتي تحتاج إلى شرح، متـــى ما دعت الحاجة إلى ذلك.
- ٩/ أعددْتُ طائفة من الجداول والمصوّرات التّخطيطيّة، وبيّنـــت فيها مكوّنات الجمل وتردّدها في التّركيب النّحـــويّ لسـورة النّساء؛ استكمالاً لعرض المادّة في متن البحث.
- ١٠/ أعددْتُ طائفة من الفهارس العامّة. وذيّلْتُ كلّ فهرس بكشّاف، بيّنت فيه درجات تردّد مفردات الفهرس المعيّن في البحـــث. وقد تمّ وضع هذه الفهارس في مكانها من البحـــث بـــالتّرتيب الآتي:

(أ) فهرس الآيات: وجاء ترتيبه بناءً علـــى ترتيـــب سور القرآن الكريم. مع التّقيّد بتسلسل الفصول.

(ب) فهرس الأحاديث: وجاء ترتيبه بناءً على ورودهـــا في البحث.

(ج) فهرس الأشعار: وقد تمّ ترتيبـــــها بنـــاءً علـــى ورودها في البحث.

(د) فهرس الأعلام: وقد تمّ ترتيبه هجائيّاً.

(هـــ) فهرس القبائل: وقد تمّ ترتيبه هجائيّاً.

(و) فهرس البلدان: وقد رُتّب ترتيباً هجائيّاً.

(ز) فهرس الجداول والمصوّرات التّخطيطيّة: وقـــد رتّب بحسب ورودها في البحث.

(ح) فهرس المصادر والمراجع: وقد رتّب ترتيباً هجائيّاً، مع الالتزام بنوعيّة المؤلَّف.

(ط) فهرس محتويات البحث: وجاء ترتيبه بناءً على ورود المادّة في البحث.

o مكانة البحث من الدّراسات السّابقة:

لم تتمّ معالجة الجملة العربيّة؛ من جميع جوانبها في باب واحدة. بل ورد الحديث عنها في أبواب متفرّقة من المؤلّفات الّتي وقعت تحت يد الباحث.

فقد نظر الباحث في شتّى المصادر والمراجع والرّسائل الّتي أتيحت له ليقف على مستوى تناولها لهذا الموضوع. ومن خلال إجالة النّظر فيها؛ بدت هذه المؤلّفات -قديمها وحديثها- على ثلاثة أضرب:

- **الضّرب الأوّل: ما كان عنوانه حول الجملة العربيّة:**

أ/ كتاب الجُمل في النّحو للزّجّاجيّ (٣٤٠هـ): هذا الكتاب كانت فرحتي به عظيمة، ولكنّها لم تتمّ؛ إذ تفرّغ صاحبه ليدرس عُمَدَ النّحو وفضلاته. ولم يُفْرِدْ باباً واحداً لدراسة الجملة العربيّة.

ب/ شرح كتاب الجُمل للزّجّاجيّ: الّذي توفّر عليه ابن هشام الأنصاريّ (٧٦١هـ)، وما يقال فيه: إنّه لم يأتِ بجديد في هذا الصّدد، حتّى كِدْتُ أفهم أنّ كلمة (الجُمَلَ) هنا يعني بها إشارات مجملة حول القضايا النّحوية، وليست جُمَلاً جمع جُمْلَة. وغاية الكتاب وشرحه أنّهما تناولا هذه المسائل:-

١/ الأبواب الصّوتيّة والرّسم الإملائيّ.

٢/ الأبواب الصّرفيّة.

٣/ الأبواب النّحويّة والتّركيبيّة.

٤/ الأدوات.

ج/ الجملة الفعليّة استفهاميّة ومؤكّدة في شعر المتنبّي. د. زين كامل الخويسكيّ: هذا الكتاب لم يَرِدْ له مؤلّفه أن يتجاوز الجملة الّتي حدّدها. فهو وإنْ نَفذَ إلى الجملة العربيّة، من خلال نمط من أنماطها، إلاّ أنّ اقتصاره على شعر المتنبّي، أخرجه ممّا نحن فيه.

- الضّرب الثّاني: كتب ليس عنوانها الجملة العربيّة، وإنّما ورد فيها حديث عن الجملة العربيّة. من هذه الكتب يذكر الباحث:

(أ) ما قام بتأليفه القدماء والمعاصرون:

١/ سيبويه (١٨٠هـ): في مؤلّفه السّائر (الكتاب).

٢/ المبرّد (٢٨٥هـ): في المقتضب.

٣/ الزّمخشريّ (٥٣٨هـ): في المفصّل في علم العربيّة.

٤/ ابن هشام (٧٦١هـ): في مغني اللّبيب.

٥/ السّيوطيّ (٩١١هـ): في الأشباه والنّظائر وهمع الهوامع.

(ب) ما قام بتأليفه المحدّثون:

٦/ محمّد خليل الباشا في كتابه: التّذكرة في قواعد اللّغة العربيّة.

٧/ الشّيخ مصطفى الغلاييني: في جامع الدّروس العربيّة.

٨/ محمّد الأنطاكيّ: المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها.

٩/ أنطوان الدّحداح في: معجم لغة النّحو العربيّ.

١٠/ هاني جورج تابري وآخر في: الخليل (معجم مصطلحات النّحو العربيّ).

- **الضّرب الثّالث: دراسات تقدّم بها بعض الباحثين لمؤسّسات أكاديميّة.**

وذلك لنيل درجات علميّة في تخصّص الدّراسات النّحويّة واللّغوية. فممّا وقع في يد الباحث من هذه الدّراسات يذكر ما يلي:

- **(١) دراسة بعنوان: "ظاهرة التّرتيب بالجملة الاسميّة في القرآن الكريم بين المبنى والمعنى"**، رسالة دكتوراه (١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، تقدّم بها الباحث/ إبراهيم محمّد إبراهيم العنزاويّ إلى جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة، بإشراف أ.د. أحمد خالد بابكر مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة.

وقد بيّن الباحث في مقدّمته أهداف بحثه، وقد بدت لي هذه الأهداف على النّحو التّالي:

١/ رسم حركة الجملة الاسميّة ومعمولاتها في عناصر الإسناد. والأساليب النّحويّة.

٢/ وضع كلّ الضّمائم المرتبطة بالجملة الاسميّة ضمن منهج علمي رصين، وخطّة سليمة واضحة.

أمّا النّتائج الّتي توصّل إليها من خلال بحثه هذا؛ فقد قادته إلى رؤية ثلاثيّة، في المجال التّركيبيّ، والمجال الدّلالي، والمجال المنهجيّ.

- ففي المجال التّركيبيّ: توصل إلى:

أ/ بروز الجملة الاسميّة ومعمولاتها وضمائمها في القرآن الكريم، كالشّمس بكلّ جلالها وجمالها.

ب/ الجملة الاسميّة في القرآن الكريم هادئة وثابتة وتتبع النّظام الاعتيادي في التّرتيب، المبتدأ ثمّ الخبر.

ج/ جاء المبتدأ ثابتاً وجمع الحسنيين في (سبعة) أسماء في القرآن الكريم، ممّا له الصّدارة: من الاستفهام أربعة، ومن الشّرط ثلاثة.

د/ أهميّة العموميّات في المبتدأ الثّابت التّقديم، هي من أهمّ قواعد الثّبات والشّمول الّتي تعالج مسألة العقيدة في السّماء، والإنسان في الأرض.

هـ/ قِدَمُ أسلوب التّقديم والتّأخير دليلاً على سعة لغة القرآن الكريم، وغزارة المادّة اللّغويّة، وضيق القواعد النّحويّة، أمام التّدفّق اللّغويّ القرآنيّ.

- وفي المجال الدّلاليّ؛ توصّل إلى جملة من النّقاط، نذكر منها:

أ/ جاء محور الاستفهام والشّرط، في المبتدأ الثّابت، والخبر المقدّم الثّابت. ففي المبتدأ تأكيد وتثبيت قضيّة مطروحة سابقاً ومعلومة من الجميع. وفي الخبر المقدّم الثّابت، هناك منكر قد سبق منه إنكار ويحتاج إلى الجواب، لذلك تقدّم الخبر ويكثر الإنكار، والتّوبيخ، والاستغراب وضرب الأدلّة.

ب/ تَكرار آيات معيّنة على مدار القرآن الكريم بصيغ معيّنة من مبتدأ وخبر، أو خبر ومبتدأ، من أجل تثبيت، أو نفي فكرة هادفة.

ج/ تَكرار القوالب الصّوتيّة من مبتدأ، (مبتدأ وخبر) للإيحاء القويّ من أجل الانتباه لأنّ المحتوى المراد إبرازه عَقَدِيّ هام.

- أمّا في المجال المنهجيّ، فقد توصّل إلى بعض النّقاط المهمّة، نذكر منها:

أ/ إنصاف سيبويه بلاغيّاً، كما أنصفه النّاس نحويّـاً، إذ كـان التّقديم والتّأخير عنده منهجاً، وليس خواطر، لقد عايشه في سبعة عشر باباً من أثواب النّحو في (الكتاب).

ب/ لقد ترك عبد القاهر الجرجانيّ نصف الإسناد، ووقف عند المسند إليه الاسميّ في حالة الاستفهام، والنّفيّ، والتّثبيت، ووقف عند المسند الفعليّ، ولم يقف عند المسند الاسميّ. ولم يعالج التّقديم والتّأخير في كلّ أبوابه.

ج/ نَفْيُ بعض المصطلحات عن القرآن الكريم، الّتي تدور في أبحاث الدّراسات القرآنيّة، نحو (يجب) أن يتقدّم كذا وكذا، و (يجوز) أن يتقدّم كذا وكذا، وكلّ ما جاء في القرآن هذا موضعه لا يتقدّم ولا يتأخّر.

- **(٢) دراسة تحت عنوان: "بناء الجملة في اللّغة العربيّة دراسة في النّحو والأسلوب"**، بحث تكميليّ لنيل درجة الماجستير (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، تقدّمت بها الباحثة/ الزّلال علي محمّد إلى جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة، بإشراف أ.د. يوسف الخليفة أبو بكر.

وجاءت في مقدّمة البحث أهداف الباحثة، والّتي أُلخّصها في الآتي:

أ/ الوقوف على جهد القدماء في دراسة الجمل، مع بيان ما أضافه المحدَثون من أهل هذا العلم.

ب/ تناول الموضوعات العربيّة كلّ لا يتجزّأ، مع بيان الجوانب الحديثة في تناول هذه الموضوعات خاصّة فيما يتعلّق بعلم الأصوات، والتّراكيب، والدّلالة.

ج/ إبراز جوانب جديدة - بقدر المستطاع- في دراسة التّراكيب ليوجّه إليها الاهتمام خاصّة في الدّراسات النّحويّة الّتي شابتها التّعقيدات الفلسفيّة في منهج الأقدمين.

ووصولاً لهذه الأهداف، جاءت الدّراسة في ثلاثة فصول؛ هي:

- الفصل الأوّل: الجملة في النّحو العربيّ مفهومها وماهيّتها.
- الفصل الثّاني: مفهوم الجملة وبناؤها في البلاغة.
- الفصل الثّالث: بناء الجملة والنّظريّة التّحويليّة.

وفي ضوء عرض الباحثة لهذه الفصول الثّلاثة توصّلتْ إلى جملة من النّتائج؛ يذكر الباحث منها ما يلي:

أ/ إن النّحو الحديث يركّز على أهميّة الجملة بوصفها الوحدة الكلاميّة الصُّغرى رغم إغفال النّحاة القدامى لها.

ب/ إنّ تقسيم الجملة إلى اسميّة وفعليّة ينبغي أن يقوم على طرفي الإسناد في الجملة أي المسند والمسند إليه من حيث إفادة معنى الثّبوت أو التّجدّد.

ج/ إنّ الإعراب في اللّغة العربيّة يُعَدُّ زيادة وإضافة للذّخيرة اللّغويّة، فلا بدّ من اعتماد ما يؤدّي إلى فهم المعاني ويخدم أغراض المتكلّمين. وإلغاء ما شابه من دراسات الأقدمين الّتي خالطها المنطق.

د/ إنّ النّظر في التّراكيب من خلال علم النّحو فقط لا يخدم غرض المتكلّمين، فلا بدّ من تكامل علوم اللّغة في دراسة التّراكيب بحيث تشمل جميع المستويات اللّغويّة.

هـ/ إنّ تحليل الجمل إلى المكوّنات المباشرة يُوقفُنا على الأساس التّركيبيّ للجملة، ويسهّل علينا فهمها، وبالتّالي إيضاح العلاقات بين العناصر على مستوى التّركيب، ومستوى الصّيغ الصّرفيّة والنّحويّة.

- (٣) دراسة بعنوان: "أسلوب الحال في القرآن الكريم دراسة تحليلية تطبيقيّة على سورة الإسراء"، بحث تكميليّ لنيل درجة الماجستير (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، تقدّمت بها الباحثة/ مها أبو القاسم عبد الباقي إلى جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة، بإشراف أ.د. عبد الله بريمة فضل.

وجاءت أهدافها من هذه الدّراسة في خمس نقاط، وهي على النّحو الآتي:

أ/ تأصيل بعض القواعد النّحويّة عن طريق التّطبيق العمليّ لهذه الأحكام النّحويّة من خلال أفصح الأساليب وهو "الأسلوب القرآنيّ".

ب/ الكشف عن أهميّة "دراسة النّحو" في ظلّ أسلوب القرآن الكريم.

ج/ حسم الاختلاف حول بعض المسائل النّحويّة من خلال أسلوب القرآن الكريم.

د/ دعوة الباحثين للنّظر في "التّأويل" و "التّخريج" عند النّحويّين. وإظهار بعض المظاهر اللّغويّة الّتي رصدها بعض النّحاة في قواعدهم لجريانها في الأسلوب القرآنيّ.

هـ/ الكشف عن تنوّع أسلوب الحال في النّحو العربيّ وفي القرآن الكريم.

وتمخّضت دراستها هذه عن خمس وأربعين نتيجة، يورد الباحث أهمّها فيما يلي:

أ/ إنّ كلمة (الحال) مصطلح عربيّ من مصطلحات اللّغة العربيّة، ولأسلوبه في القرآن الكريم أهميّة كبرى في توضيح الهيئة المرادة.

ب/ كان لورود اللّفظ الجامد الدّالّ على أسلوب الحال في القرآن الكريم سحر جذّاب في إدراك جمال نظم لغة القرآن الكريم وما تحويه من ألفاظ.

ج/ أظهر البحث تنوّع محلّ صاحب الحال في الأسلوب القرآنيّ، فهو فاعل مرفوع، نحو: جاء زيدٌ راكباً، أو مفعولاً به نحو: أُكرم محمّد ناجحاً، أو هما معاً نحو: قابلته راكبين، أو غير ذلك ممّا حواه أسلوب الحال في القرآن الكريم.

د/ ظهر من خلال البحث أنّ الجملة الحاليّة في أسلوب القرآن الكريم لا بدّ أن تكون مرتبطة بصاحبها، وقد تنوّعت وسائل الرّبط، فتارة ترتبط بالضّمير فقط، أو بالواو فقط، أو بهما معاً.

هـ/ احتوى أسلوب الحال في القرآن الكريم أحوالاً محذوفة، قدّرها النّحاة والمعربون للقرآن الكريم، وهذا أمر جائز.

- (٤) دراسة بعنوان: "الجملة العربيّة: بنيتها وإعرابها"، رسالة ماجستير (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، تقدّم بها الباحث/ محمود حسين محمّد حسن إلى جامعة الخرطوم، بإشراف د. محمّد مهدي أحمد.

بسط الباحث مادّته وفق الأهداف الّتي رسمها. أمّا النّتائج الّتي توصّل إليها فقد جاءت مبيّنة لِبِنْيَة الجملة وإعرابها. ولعلّ أهمّ هذه النّتائج ما يلي:

أ/ ينقسم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، أمّا التّعريفات الّتي ذكرها النّحاة حديثاً فتعدّ اجتهاداً في النّحو العربيّ؛ لكنّها لا تخرج عن دائرة التّقسيم الثّلاثيّ السّابق.

ب/ البنية الأساسيّة للجملة هي الّتي تتألّف من العناصر الإسناديّة الأصليّة، وتتحكّم هذه البنية في عناصر الجملة وترتيبها حسب المعنى المراد. فالبنية يجب أن تلائم المعنى المقصود، وأن تكون سليمة، وإنْ حدث فيها تقديم لأحد أجزائها على غيره إنّما يكون للاهتمام والاتّساع.

ج/ هنالك أقسام كثيرة للجملة العربيّة مثل: الجملة الصّغرى والكبرى، وذات الوجه وذات الوجهين، والتّوليديّة والتّحويليّة وغيرها. وبناء على فكرة الإسناد يمكن ردّ هذه الأقسام إلى قسمين أساسيين هما: الجملة الاسميّة والجملة الفعليّة. لذا يعتبر هذا التّقسيم هو الأصل بالنّسبة للجملة العربيّة.

د/ إنّ تضافر القرائن النّحويّة يساعد في فهم إعراب الكلام والوصول إلى المعنى المراد، وأنّ لكلّ حركة إعرابيّة مدلولاً تدلّ عليه في نفس المتكلّم.

هـ/ أكثر أنواع الرّوابط استخداماً في الجملة العربيّة هو الضّمير لأنّه الأصل في الرّوابط، ويعدّ الرّبط -بوسائله المختلفة- قرينة هامّة بين الجمل لتوضيح معانيها.

هذا ما كان من أمر الدّراسات السّابقة؛ أمّا عن مكانة هذا البحث منها، فيقرّر الباحث هنا؛ أنّ المصادر والمراجع الّتي ورد ذكرها في الضّربين: الأوّل والثّاني، وإنْ تناولت جانباً من الجملة العربيّة؛ إلاّ أنّها لم تتطرّق إلى أنماطها، ولم تتّجه بهذا التّناول نحو القرآن الكريم.

أمّا الضّرب الثّالث؛ وهو الرّسائل الجامعيّة، فإنّ الباحث يجد فيها ما يجمعها وهذه الدّراسة: فالدّراسة الأولى "ظاهرة التّرتيب بالجملة الاسميّة بين المبنيّ والمعنى" تلتقى معها لكونها تنظر في الجملة الاسميّة بالتّطبيق في القرآن الكريم، والدّراسة الثّانية "بناء الجملة في اللّغة العربيّة"، تلتقى مع هذه لكونها تنظر موضوعات، في الجملة، أمّا الدّراسة الثّالثة "أسلوب الحال دراسة تحليليّة تطبيقيّة على سورة الإسراء" فتلتقي مع هذه الدّراسة لكونهما ينظران الحال ويطبّقان موضوعاته على القرآن الكريم. وأمّا الدّراسة الرّابعة "الجملة العربية بنيتها وإعرابها" فتلتقي مع هذه الدّراسة في نظر بنية الجملة العربيّة، وكذا إعرابها.

لكنّنا بالدّراسة المتأنّية والنّظر العميق، نستطيع أن نتلمّس أوجه الاختلاف بين الدّراسات السّابقة، وهذه الدّراسة. فالدّراسة الأولى تهتمّ بالجملة الاسميّة من حيث المبنى والمعنى، وترصد ظاهرة التّرتيب بالجملة الاسميّة، ولا تلتفت إلى غيرها من الجمل الأخرى، فضلاً عن أنّ هذه الدّراسة تقع في حيّز البلاغة العربيّة؛ منها في النّحو العربيّ.

أمّا الدّراسة الثّانية "بناء الجملة في اللّغة العربيّة: دراسة في النّحو والأسلوب"؛ فهي من باب أولى تتحدّث عن بنية الجملة وليست أنماطها، ولا تتطرّق إلى أنواع الجملة، وهي إلى جانب ذلك تنظر الجملة وبناءها في البلاغة، وبناء الجملة بالنّظر إلى النّظريّة التّحويليّة. وهذا يعني أنّها دراسة أُوقفت لتناول موضوع له صلة بالبلاغة وعلم اللّغة، من خلال النّظريّة التّحويليّة، أكثر من تناوله في حقل النّحو العربيّ، وحتّى أنّها حينما أرادت أن

تنهل من معين النّحو، فإنّها لم تتجاوز بيان مفهوم الجملة وما هيّتها فقط، هـذا إلى جانب اقتصارها على دراسة النّحو والأسلوب فقط في بناء الجملة، ولـم نلحظ تطبيقات لهذا البناء في القرآن الكريم.

أمّا الدّراسة الثّالثة "أسلوب الحال في القرآن الكريم: دراسـة تحليليّـة تطبيقيّة على سورة الإسراء"؛ فإنّ أبرز أوجه اختلافها مع هذه الدّراسة؛ هـو اقتصارها على الحال فحسب، ولم تتجاوزها إلى غيرها.

أمّا الدّراسة الرّابعة "الجملة العربيّة: بنيتها وإعرابها" فهي مثل الثّانيـة تماماً تتناول بنية الجملة العربيّة، وتفرد للإعراب حيّزاً يماثل ما أفردته للبنية. أمّا في مجال التّطبيق؛ فإنّها تقع بعيداً عن القرآن الكريم.

هذه هي الدّراسات الأربع. ولم يجد الباحث فيـها مجتمعـة أي جـهد موجّه نحو أنماط الجملة العربيّة مـن خـلال الجملـة الخبريّـة: الأساسـيّة والمنسوخة، أو الجملة الفعليّة، أو الجملة الإنشائيّة، أو الجملة الشّـرطيّة، أو الجمل المكمّلة للإسناد الخبريّ. لذا يستطيع الباحث أن يشير إلى عدم وجـود نشاط علميّ موجّه نحو الجملة العربيّة وأنماطها من خلال القرآن الكريم.

ولمّا لم تكن هذه الجهود -قديمها وحديثها- بالشّكل الّـذي يسـدّ حاجـة الدّارسين، وطلاب العربيّة في أيامنا هذه، ويكون في متناول أيديهم. ويعمـل -في ذات الوقت- على سدّ الفراغ في المكتبة الإسلاميّة والعربيّة، كانت هـذه الدّراسة من أجل إتمام الجهود الخيّرة الّتي سبقت.

o هيكل البحث:

إنّ الهيكل الّذي رأيته وافياً بمتطلّبات هذا البحث، يتألّف مـن مقدّمـة، ومدخل، وستة فصول، وخاتمة. وتبدو ملامحه على النّحو الآتي:

- الإهداء
- شكر وعرفان
- المقدّمة

مدخل إلى الدّراسة

سورة النّساء (تعريف وبيان)

تمهيـــدة

لكلّ شيء باب، وللعرب في ذلك حكمةٌ ومشهد، حينما يأمرون النّـــاس بأن يدخلوا البيوت من أبوابها. والدّراسات كذلك -أيّاً كانت- هـــي كـــالبيوت تماماً؛ لها أبواب، وأبوابها مداخلها إذ لم يعد من المتيسّر للقارئ أن يدلف إلى دراسة ما، ويتعرّفَ كُنهها، ويلمَّ بأبعادها؛ إلاّ من خلال مدخل يُفضي إليـــها، ويكشف عن جوانبها. الأمر الّذي يمهّد الانتقال إلى موضوعاتها بكل يسر؛ فلا يحسّ القارئ بأساً ولا رهقاً، وهو ينتقل من موضوع لآخر؛ بناءً على الخلفيّـة الّتي خرج منها من مدخل الدّراسة.

وفي هذا البحث: "أنماط الجملة العربيّة في القرآن الكريم- دراسة فـــي التّركيب النّحويّ لسورة النّساء"، يرى الباحث أن يكون المدخـــل إليـــه هـــو التّعريف بهذه السّورة. باعتبارها النّصّ المستهدف بالدّراسة النّحويّة؛ فيسمّيها، ويعدّ آياتها، ويبيّن مكان وزمان نزولها، وفضلها، وأقوال العلماء فيـــها. ثـــمّ يتطرّق إلى القضيّة المحوريّة الّتي عالجتها السّـــورة. والموضوعـــات الّتـــي تناولتها، إلى غير ذلك.

ويُنهي الباحث هذا المدخل ببيان الأسباب الّتي حملته على اختيار هـــذه السّورة دون غيرها. ولعلّ من أهمّ هذه الأسباب ثراء المعجم اللّغويّ للسّـــورة من حيث المفردات والتّراكيب والأسلوب، وما لذلك من اتّصـــال بموضـــوع الدّراسة.

تُعدّ سورة النّساء مثالاً حيّاً لبيان الجهد الّذي بذله الإسلام فـــي تربيـــة الجماعة المسلمة، وإنشاء المجتمع الإسلاميّ. وهي -في ذات الوقت- تعـــوض "نموذجاً من فعل القرآن في المجتمع الجديد، الّذي انبثق أصـــلاً مـــن خـــلال نصوصه، والّذي نشأ ابتداء من خلال المنهج الرّبّانيّ. وتصوّر السّورة بـــهذا

وذاك، طبيعة هذا المنهج في تعامله مع الكائن الإنسانيّ[١]. وتصوّر حركة هذا الكائن الإنسانيّ وتفاعله مع المنهج الرّبّانيّ الّذي ينتظم وينظّم حياته.

لقد شدّت الباحث الخطوط البارزة الّتي توضّح شخصيّة هذه السّـــورة، وتعطي ملامحها، كما أنّ محورها يستهدف غرضاً معيّناً. ولذلك تعامل معـــها الباحث لتكون النّصّ المستهدف بالدّراسة التّطبيقيّة.

وهذه التّوطئة الّتي يقدّمها الباحث هنا، والّتي يعمل من خلالـــها علـــى كشف جوانب من هذه السّورة؛ يرى أنّها تسير على الخطوط الممتدّة أدنـــاه. وهي على النّحو التّالي:

- ١/ تسمية السّورة وعدد آياتها.
- ٢/ مكان وزمان نزولها.
- ٣/ مناسبتها لغيرها من السّور.
- ٤/ فضلها وأقوال العلماء فيها.
- ٥/ أوجه القراءات في السّورة.
- ٦/ القضيّة المحوريّة الّتي عالجتها السّورة.
- ٧/ المقاطع الّتي اشتملت عليها السّورة.
- ٨/ الموضوعات الّتي تناولتها السّورة.
- ٩/ أسباب اختيار الباحث لهذه السّورة.

١/ تسمية السّورة وعدد آياتها

عُرفت هذه السّورة في كلام السّلف -رضـــوان الله عليـــهم- بســـورة النّساء؛ فقد جاء في صحيح البخاريّ عن عائشة رضي الله عنها قـــالت: "مـــا

---

(١) في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشّروق: ١/٥٥٤

نزلت سورة البقرة وسورة النّساء إلاّ وأنا عنده"[١]. تعني أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد بنى بها.

وسمّيت كذلك في المصاحف[٢]، وفي كتب التّفاسير[٣]، وكتب السّنّة[٤]، والقراءات[٥]، وعلوم القرآن[٦].

أمّا عن وجه تسميتها هكذا؛ فيقول ابن عاشور[٧]: "وجه التّسمية بإضافتها إلى النّساء أنّها افتتحت بأحكام الرّحم، ثمّ بأحكام تخصّ النّساء، وأنّ فيها أحكاماً كثيرة من أحكام النّساء: الأزواج، والبنات، وختمت بأحكام تخصّ النّساء"[٨].

وتسمّى هذه السّورة أيضاً سورة النّساء الكبرى. وسمّيت سورة الطّلاق في مقابلها سورة النّساء القصرى[٩].

---

(١) **صحيح البخاري**: ٢٣٩/٨، **الجامع لأحكام القرآن**: ١/٥، **التّفسير المنير**: ٢١٩/٤

(٢) انظر **مصحف المدينة المنوّرة**: ٧٦، **مصحف النّيلين**: ٧٦

(٣) انظر **التّفسير الكبير**: ٢٨/٩، **الجامع لأحكام القرآن**: ١/٣، **الكشّاف**: ٢٤٠/١، **تفسير الطّبري**: ١/٣، **فتح القدير**: ٦٢/١، **ابن كثير**: ٤٤٨/١، **تفسير القرطبيّ**: ١٥٧١/٣، **المحرّر الوجيز**: ٤٧٩/١، **تفسير السّمرقنديّ**: ٣٢٧/١، **في ظلال القرآن**: ٥٥٤/١، **تفسير النّسفي**: ٢٨٧/١، **الدّر المصون**: ٥٥١/٣، **التّحرير والتّنوير**: ٢١/٣، **تفسير البغويّ**: ١٥٩/٢

(٤) انظر **صحيح البخاري**: ٢٣٩/٨، **صحيح مسلم**: ٢٣١٣/٤، **التّرمذي**: ٢٧٨/٤، **مستدرك الحاكم**: ١٩٢/٢، **ابن ماجه**: ١٦٢٨

(٥) انظر **الكشف عن وجوه القراءات السّبع وعللها وحججها**، مكي بن أبي طالب القيسيّ، تحقيق محيى الدّين رمضان، ط٢، مؤسّسة الرّسالة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م: ٣٧٥، **التّذكرة في القراءات الثّمان**، أبو الحسن المقرئ الحلبيّ، دراسة وتحقيق أيمن رشدي، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م: ٣٠٣/٢

(٦) انظر **أسباب النّزول للواحديّ**: ٩٤، **لباب النّقول** للسّيوطيّ: ٦٤

(٧) هو محمّد الطّاهر بن محمّد الشّاذليّ بن عبد القادر بن محمّد بن عاشور (... - ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٨م). نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، من مؤلّفاته: التّحرير والتّنوير، مقاصد الشّريعة. انظر: **معجم الأعلام**: ٧٢٢، **شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة**: ٤١٩، **المقاصد**: ٨٠،

(٨) **التّحرير والتّنوير**: ٢٢٠/٣

(٩) انظر: **التّفسير المنير**: ٢٢٠/٣

والنّساء هي السّورة الرّابعة[١] في القرآن الكريم، تدخل في الجزء الرّابع بثلاث وعشرين آية، ثمّ تستغرق الجزء الخامس بأكمله، وتدخل في السّادس بتسع وعشرين آية. ومعنى هذا أنّها تقع وسطاً بين سورتي: آل عمران والمائدة.

أمّا عن عدد آياتها؛ فإنّ العلماء قد تباينت آراؤهم حول ذلك، لكنّ الأكثر[٢] على أنّ آياتها ست وسبعون ومائة، عدا الزّمخشريّ[٣]؛ فقد عدّها في الكشّاف[٤] خمساً وسبعين ومائة آية.

هذا، وقد أورد ابن عاشور كلاماً جامعاً، بيّن فيه وجه هذا الخلاف، إذ يقول: "عدد آياتها مائة وخمس وسبعون في عدد أهل المدينة ومكّة والبصرة ومائة وستّ وسبعون في عدد أهل الكوفة ومائة وسبع وسبعون في عدد أهل الشّام"[٥] غير أنّ ما تواتر عند العلماء، وثبت في المصاحف، والكتب الّتي توفّرت على تفسير القرآن والنّظر في معانيه وإعرابه، وغيرها من الكتب؛ هو أنّ عدد آياتها ستّ وسبعون ومائة آية.

---

(١) **مصحف المدينة المنوّرة**: ٧٧

(٢) انظر **الجامع لأحكام القرآن**: ١١٣، **فتح القدير**: ٦٢٠/١، **المحرر الوجيز**: ٤٧٩/١، **ابن كثير**: ٤٤٨/١، **النهر الماد**: ٤١٩/١، **تفسير البغوي**: ١٥٩/٢، **الدر المصون**: ٥٥١/٣، **تفسير السمرقندي**: ٣٢٧/١، **تفسير النسفي**: ٢٨٧/١، **في ظلال القرآن**: ٥٥٤/١، **روح المعاني**: ١٧٨/٤

(٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة التفسير واللغة والنحو والأدب. ولد في زمخشر في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧هـ. وتوفي في ليلة عرفة بالجرجانية سنة ٥٣٨هـ. من أشهر كتبه: الكشاف والمفصل في علم العربية، والأنموذج، والأحاجي النحوية، والمنهاج في أصول الدين. انظر ترجمته في: **إنباه الرواة**: ٢٦٨/٣، **نزهة الألباء**: ٣٩١، **شذرات الذهب**: ١١٨/٤، **وفيات الأعيان**: ٢٥٥/٤، **إشارة التعيين**: ٣٤٥، **معجم الأدباء**: ١٢٦/١٩، نشأة النحو: ١٢٣، بغية الوعاة: ٢٧٩/٢

(٤) انظر **الكشاف**: ٢٤٠/١

(٥) **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس: ٣١٣/٢

٢/ مكان وزمان نزولها

ابتدأ نزول هذه السّورة بالمدينة لما صحّ من حديث عائشة رضي الله عنها: "ما نزلت سورة البقرة وسورة النّساء إلا وأنا عنده"(١).

ومن المعلوم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد بنى بعائشة رضي الله عنها في شوّال لثمانية أشهر خلت من الهجرة بالمدينة. وسار العلماء على اتّفاق في مدنيّتها، عدا صاحب "المحرّر الوجيز"(٢)، الّذي ذكر أنّها مدنيّة إلاّ آية واحدة قال بمكيّتها.

أمّا عن وقت النّزول؛ فإنّ العلماء على اتّفاق -كما أشار ابن عاشور- في أنّها نزلت بعد البقرة. وبناء على ذلك تعيّن "أن يكون نزولها متأخّراً عن البقرة بمدّة طويلة. وقال الجمهور: نزلت بعد آل عمران، ومعلوم أنّ آل عمران نزلت في خلال سنة ثلاث أي بعد وقعة أحد، فتعيّن أن تكون سورة النّساء نزلت بعدها"(٣).

ولعلّ ابن عبّاس رضي الله عنهما قد أماط اللّثام عن كلّ ذلك، إذ ذكر: "أنّ أوّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة، ثمّ آل عمران، ثمّ الأحزاب، ثمّ الممتحنة، ثمّ النّساء"(٤).

والّذي يظهر لنا أنّ سورة النّساء نزلت بعد البقرة وآل عمران، لما فيها من أحكام تفصيليّة، كانت قد تقدّمت مُجملةً في سورتي البقرة وآل عمران: كأحكام الأيتام، والنّساء، والمواريث.

---

(١) **صحيح البخاري**: ٢٣٩/٨، **الجامع لأحكام القرآن**: ١/٥، **التّفسير المنير**: ٢١٩/٤

(٢) هو أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسيّ الغرناطيّ. ولي القضاء وتوخّى العدل. كان مولده سنة ٤٨١هـ. من مؤلّفاته الوجيز في التّفسير. روى عن أبيه، وروى عن أبي علي الغسّاني. وروى عنه أبو جعفر بن مضاء وأبو محمّد عبد الله. انظر ترجمته في: **التّفسير والمفسّرون**: ٢٣٨/١، **طبقات المفسّرين**: ٢٦٠/١، **الأعلام**: ٢٣٩/٤، **بغية الوعاة**: ١٣٨/٢

(٣) **التّحرير والتّنوير**: ٢١٣/٣

(٤) انظر التّحرير والتّنوير: ٢١٣/٣

٣/ مناسبتها لغيرها من السّور

تتناسب هذه السّورة في موضوعها مع أخريات كثيرات، ولعلّ أبرز السّور في هذا المقام: سورة البقرة، وآل عمران، وسورة الحجّ. وإليك قول مجمل في ذلك:

- **أوّلًا:** سورة البقرة: لقد سبقت سورة البقرة، أن تحدّثت عن الوحدانيّة، وعن الأيتام، والنّساء، والمواريث؛ بصورة مجملة. وهنا جاءت النّساء تفصّل ذلك.
- **ثانيًا:** سورة آل عمران: هنالك أوجه شبه، ووشائج تربط بين سورة آل عمران وسورة النّساء. لعلّ أهمّها ما ذكره وهبة الزّحيليّ[١] في التّفسير المنير[٢]. وقوله ذلك يتلخّص في ثلاث نقاط هي:

(١) اختتام آل عمران بأمر المؤمنين بالتّقوى، وذلك في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣].

وافتتاح سورة النّساء بالتّقوى كذلك، وهو أمر موجه للنّاس جميعًا، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[٤].

---

(١) هو أ.د. وهبة الزّحيليّ. سوريّ الجنسيّة، رئيس قسم الفقه الإسلاميّ ومذاهبه في جامعة دمشق، وعضو رابطة العالم الإسلاميّ. قدم إلى السودان في عام ٢٠٠٠م. واستضافته جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة في "مجلس السّيرة"؛ إذ قدّم محاضرة بعنوان: (كيف نفهم القرآن الكريم). وقدّمه للحضور أ.د. أحمد خالد بابكر مدير الجامعة. للزّحيليّ أكثر من خمسمائة مؤلّف منها: الفقه الإسلاميّ وأدلّته، والتّفسير المنير. انظر: **الحلقة (٢٦٥)** – إدارة العلاقات العامّة – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة.

(٢) انظر **التّفسير المنير**: ٢١٩/٤

(٣) سورة آل عمران: الآية (٢٠٠)

(٤) سورة النّساء: الآية (١)

(٢) نزول آية ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ...﴾[١]. بمناسبة غزوة أحد، وقد نزلت ستّون آية في ذات الغزوة في آل عمران.

(٣) نزول آية ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ...﴾[٢] بمناسبة غزوة حمراء الأسد، بعد نزول الآيات: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ...﴾[٣]. في تلك الغزوة في آل عمران.

- **ثالثًا:** سورة الحجّ: فقد جعل الله تعالى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾[٤] مفتتحًا لسورة النّساء، وهي السّورة الرّابعة في النّصف الأوّل من القرآن الكريم، ومفتتحًا لسورة الحجّ، وهي السّورة الرّابعة أيضًا في النّصف الثّاني من القرآن الكريم. وفي ذلك دلالة[٥] على معرفة الله تعالى بمبدأ الخلق ومعرفة المعاد. والتّناسب ظاهر وجلي بين قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾[٦] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[٧].

---

(١) سورة النساء: الآية (٨٨)

(٢) سورة النساء: الآية (١٠٤)

(٣) سورة آل عمران: الآية (١٧٢)

(٤) سورة الحج: الآية (١)

(٥) **التفسير الكبير**: ١٢٩/١

(٦) سورة النساء: الآية (١)

(٧) سورة الحج: الآية (١)

٤/ فضلها وأقوال العلماء فيها

كَثُرَتْ الأحاديث الّتي نوّهت بفضل السّورة، وأقـــوال العلمـــاء فيها. فمن تلك الأحاديث، يورد الباحث ما يلي:

- أ/ روى أبيّ بن كعب عن النّبيّ صلّى عليه وسلّم قال: "من قرأها فكأنّما تصدّق على كلّ مؤمن ورث ميراثاً وأعطى من الأجـــر كمن اشترى محرّراً وبريء من الشّرك، وكان في مشـــيئة الله من الّذين يتجاوز عنهم"(١).
- ب/ وروى العياشيّ بإسناده عن أمير المؤمنين رضي الله عنه أنّه قال: "من قرأ سورة النّساء في كلّ جمعة أومن مـــن ضغطـــة القبر إذا أدخل في قبره"(٢).
- ج/ روى الحاكم في مستدركه عن عبد الرّحمن بن عبد الله بـــن مسعود عن أبيه قال: إنّ في سورة النّساء لخمـــس آيـــات مـــا يســـرّني أنّ لي بها الدّنيا وما فيها. وذكر منها قولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾(٣) و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾،(٤) و ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ (٥).
- د/ وأورد ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ذات الحديث السـابق. وأضاف الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٦).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ٥٩٥/١

(٢) مجمع البيان: ٥/٣

(٣) سورة النّساء: الآية (٤٠)

(٤) سورة النّساء : الآية (٤٨)، (١١٦)

(٥) سورة النّساء: الآية (٦٤)

(٦) سورة النّساء: الآية (١١٠)

٥/ أوجه القراءات في السّورة

لفتت هذه السّورة نظر القرّاء، وشغلوا بها. وتوفّر على توجيه مواضع القراءات فيها كثير منهم[١]. وقد نظروا أكثر من سبعة وأربعين موضعًا من خلال دراستهم لآيات السّورة.

كانت قراءاتهم تتّفق مرّة، وتختلف في أخرى؛ بناء على تقديرهم للرّسم والحركات الإعرابيّة. ولست في حاجة إلى إيراد كلّ ذلك، وإنّما تكفي الإشارة إلى بعض تلك الآيات لمن أراد أن يقف عليها وهي:

١ ، ٢ ، ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٤ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٢ .

٦/ القضيّة المحوريّة الّتي عالجتها السّورة

ذكر صاحب الظّلال أنّ سورة النّساء "تعمل بجدّ وجهد في محو ملامح المجتمع الجاهليّ - الّذي منه التقطت المجموعة المسلمة - ونبذ رواسبه؛ وفي تكييف ملامح المجتمع المسلم؛ وتطهيره من رواسب الجاهليّة فيه. وجلاء شخصيّته الخاصة"[٢].

وبناء على ذلك؛ فهي سورة الأسرة، وسورة المجتمع، وسورة الحيطة من المتربّصين به من المنافقين وشركائهم[٣] في كلّ جريرة طالت المجتمع المسلم -يومذاك- وما زالت مكائدهم تحدق بالأمّة الإسلاميّة.

---

(١) من هؤلاء القرّاء: أبو جعفر، نافع، ابن كثير، ابن محيصن، أبو عمرو، عاصم، حمزة والكسائيّ. انظر **قراءات القرّاء المعروفين بروايات الرّواة المشهورين**، تأليف المقرئ أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي، حقّقه أحمد نصيف الجنابيّ، ط٢، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، انظر الصفحات: ٤١، ٥١، ٦٥، ٧٥، ٨٣، ٩٥، ١٠٩، ١١٩

(٢) **في ظلال القرآن**: ١/٥٥٥

(٣) **تفسير سورة النّساء**: محمد اليحيى، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م: ٣

نزلت هذه السّورة لِتُجيبَ عن الاستفتاء الّذي جاء في ثنايا قوله تعالى: ﴿ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء... ﴾[١].

هذا الاستفتاء جاء يحمل في طيّاته ثلاث قضايا محوريّة، كانت تمثّل قمّة المشكلات الّتي كانت سائدة في العهد الجاهليّ. هذه المشكلات هي:

- ١/ استضعاف النّساء والاعتداء على حقوقهنّ في كثير من جوانب الحياة.
- ٢/ استضعاف اليتيمات عند الزّواج بهن، وعدم العدل فيهن، والتّطلّع إلى أموالهن.
- ٣/ استضعاف اليتامى في أموالهم عند الإشراف عليها.

٧/ المقاطع الّتي اشتملت عليها السّورة

تتألّف سورة النّساء من ثلاثة عشر مقطعاً[٢]. حيث يرتبط كلّ مقطع بالّذي سبقه، فضلاً عن ارتباط مقاطع السّورة كلّها مع بعضها البعض.

وبالإجمال؛ فإنّ السّورة تمثّل كُلاًّ متكاملاً، إذ تأخذ موقعها بين السّورة الّتي تسبقها، والّتي تليها؛ لتعطي -في النّهاية- السّياق القرآني الموصول إلى أصل جامع، وهو المحور الّذي جاءت السّورة لمعالجته.

الجدول التّالي يوضّح هذه المقاطع وعدد آياتها، ومدى هذه الآيات:

---

(١) سورة النّساء: الآية (١٢٧)

(٢) انظر الأساس في التّفسير: ٢/٩٨٠

جدول رقم (١):مقاطع سورة النّساء#

الرّقم	المقطع	عدد آياته	مدى الآيات	
			من	إلى
١	الأوّل	١٨	١	١٨
٢	الثّاني	١٠	١٩	٢٨
٣	الثّالث	١٤	٢٩	٤٢
٤	الرّابع	١٦	٤٣	٥٨
٥	الخامس	١٢	٥٩	٧٠
٦	السّادس	٢٣	٧١	٩٣
مجموع الآيات		٩٣		

الرّقم	المقطع	عدد آياته	مدى الآيات	
			من	إلى
٧	السّابع	١١	٩٤	١٠٤
٨	الثّامن	٣١	١٠٥	١٣٥
١٠،٩	التّاسع والعاشر	٢٧	١٣٦	١٦٢
١١	الحادي عشر	٨	١١٣	١٧٠
١٢	الثّاني عشر	٣	١٧١	١٧٣
١٣	الثّالث عشر	٣	١٧٤	١٧٦
مجموع الآيات		٨٣		

٨/ الموضوعات الّتي تناولتها السّورة

نجد في هذه السّورة بعض الملامح الّتي يعمل المنهج الإسلاميّ على إنشائها، وتثبيتها في المجتمع المسلم؛ بعد تمام تطهيره من رواسب الجاهليّة؛ ومن ثمّ تأتي التّشريعات التّنفيذيّة الّتي تتولّى كفالة هذه الملامح، والعمل على تثبيتها في الواقع الاجتماعيّ.

تضمّنت سورة النّساء كثيراً من التّشريعات العمليّة الّتي تسعى لتحقيق البناء التّكافليّ للجماعة المسلمة. والعمل على الحفاظ على وحدة وتماسك هذه الجماعة، ومن ثمّ الاستعداد (عتاداً وعدّة) لمواجهة المعركة الدّائمة، والمتجدّدة مع أعداء الأمّة الإسلاميّة. ولأجل ذلك جاءت السّورة نسيجاً متكاملاً يحوي كثيراً من الموضوعات.

هذا الجدول من إعداد الباحث

٩/ أسباب اختيار الباحث لهذه السّورة

وقع اختيار الباحث على هذه السّـــورة، فكـــانت النّـــصّ المســـتهدف بالدّراسة التّطبيقيّة. ولم يكن هذا الاختيار على غير بصيرة منه؛ وإنّما تمّ ذلك لأسباب رجّحت مكانتها عنده. هذه الأسباب يجملها الباحث فيما يلي:

- **(أ) تفرّد السّورة بموضوعات ذكرت فيها، ولم تذكر في غيرها:**

الموضوعات الّتي تفرّدت بها سورة النّساء ولم تذكر في غيرها كثـيرة جدّاً. والباحث يكتفي بذكر بعضها في الأسطر التّالية:

١/ تعدّد الزّوجات، والتّحذير من مغبّة عدم العدل.

٢/ الميراث، وبيان أنصبة مستحقّيه.

٣/ ذكر المحرّمات من النّساء: نسباً ورضاعة ومصاهرة.

٤/ تحكيم الرّسول الكريم في الشّجار الّذي قد يحدث بين المسلمين.

٥/ التّحيّة، وضرورة الرّدّ بالأحسن.

٦/ قصر الصّلاة.

٧/ صلاة الخوف وكيفيّتها.

٨/ القول الفصل بعدم قتل المسيح أو صلبه.

٩/ إبطال عقيدة التّثليث الّتي يقول بها النّصارى.

١٠/ الكلالة وبيان نصيب الورَثَة من التّركة.

- **(ب) كثرة اللّطائف والإشارات الخفيّة فيها:**

سورة النّساء من السّور الّتي تكثر فيها اللّطائف[١] والإشارات الخفيّـة. لكنّ المقام هنا يقضي أن نقتصر على بعضها. وذلك على النّحو الآتي:

---

(١) روائع البيان، الصّابوني، ط٣، ١٩٨١م: ٤٣٧/٢

١/ عدم قيام المغايرة والتّبديل بين "ربّكم" و "الله" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾(١). وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (٢).

وذلك لحكمة يجب النّظر إليها. في الأولى نرى أنّ المقام مقام ترغيب، لذا جاءت "ربّكم" وفي الثّانية كان المقام مقام تشريع لذا نُاسَبَه إيثار المهابة، فاستحضر الاسم العلم "الله".

٢/ استعارة الأكل في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾(٣) بدلاً عن ولا "تضمّوا".

وأصل الأكل في كلامهم يستعار للاستيلاء على أموال الغير استيلاء لا رجعة فيه، لأن الأكل أقوى احتمال الاختصاص بالشّيء، ولا رجوع فيه لصاحبه.

٣/ اختيار الأسلوب التّفصيليّ في قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ (٤).

كان يكفي أن يقول: للرّجال والنّساء نصيب ممّا ترك الوالدان والأقربون. وإنّما جاء ذلك على النّسق الّذي أشرنا إليه للاعتناء بأمر النّساء، والإيذان بأصالتهنّ في الميراث.

---

(١) سورة النّساء: الآية (١)

(٢) سورة النّساء: الآية (١)

(٣) سورة النّساء: الآية (٢)

(٤) سورة النّساء الآية (٧)

٤/ علّل القوامة بتعليلين: تعليل وهبيّ، وهو قوله تعالى: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (١). وتعليل كسبيّ، وهو قوله تعالى: ﴿وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (٢).

٥/ الإعجاز العلميّ في الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾(٣).

إذ كشفت هذه الآية عن حقيقة تشريحيّة مهمّة(٤)، وهي أنّ الجلد هو مركز الإحساس. وهذا ما توصّل إليه العلم حديثاً. وقد قال القرآن بذلك قبل أكثر من خمسة عشر قرناً من الزّمان.

٦/ التّرتيب المنطقيّ لما يمكن أن يقوم به الرّجل في حالة نشوز المرأة: العظة فالهجر ثمّ الضّرب، إذ يتناسب هذا التّرتيب مع درجات النّشوز صعوداً وهبوطاً.

٧/ الإشارة الخفيّة في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ (٥).

تفيد أنّ المسيح لم يُقتل ولم يُصلب بل رفعه الله إليه.

---

(١) سورة النّساء: الآية (٣٤)

(٢) سورة النّساء: الآية (٣٤)

(٣) سورة النّساء: الآية (٥٦)

(٤) **الجديد في المنظور العلميّ للقرآن الكريم**، إسلام الشّبراويّ، مكتبة الرّسالة الدّوليّة للطّباعة، القاهرة: ٢١٣

(٥) سورة النّساء: الآية (١٥٩)

وهذه الإشارة تومئ إلى حتميّة عودة[١] عيسى عليه السّلام إلى الأرض مرّة أخرى.

٨/ تكرار قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا...﴾[٢] ثمان مرّات في السّورة. وتكرّر لفظ (النّساء) تسع عشرة مرّة؛ ليكون الإيمان هو الصّفة المطلوب تأكيدها من خلال السّورة. ولتكون النّساء اسماً لهذه السّورة.

- **(ج) ثراء السّورة في جانب المعجم اللّغويّ من حيث المفردات والأسلوب:**

تتميّز هذه السّورة بكثرة المفردات الجديدة الّتي جاءت بها، إلى جانب أسلوبها في عرض القضايا الكليّة وبسطها.

- **١/ من حيث المفردات:**

ازدهر المعجم اللّغويّ بمفردات جديدة لم تكن معهودة قبل نزول السّورة. من تلك المفردات يذكر الباحث.

١/ بثّ	٢/ حُوباً	٣/ نحلة
٤/ بداراً	٥/ الكلالة	٦/ العَضْل
٧/ فتيلاً	٨/ الجبْت	٩/ نقيراً
١٠/ نعمّا	١١/ ليبطّئنّ	١٢/ أركسهم
١٣/ حصرت	١٤/ مراغماً	١٥/ فليبتّكنّ
١٦/ قيلاً		١٧/ نشوزاً
١٨/ المعلّقة	١٩/ صلبوه	٢٠/ يستنكف

---

(١) انظر هداية الحيارى في الرّدّ على النّصارى، ابن قيّم الجوزيّة:٩٥، محاضرات في النّصرانيّة، الشّيخ محمّد أبو زهرة، الرّياض، ١٤٠٤هـ:١٣٢، صيحة تحذير من دعاة التّنصير، محمّد الغزالي، دار الفجوة، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م:٨٨

(٢) الآيات هي: ١٩ ، ٢٩ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٩٤ ، ١٣٥ ، ١٤٤

٠ ٢/ من حيث الأسلوب:

تفاوت الأسلوب في هذه السّورة بحسب المقام والمقال. حيث جاءت أساليبها مختارة وفق نظام معيّن. وهذه طائفة من ذلك:

١/ الاستفهام الإنكاريّ في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ (١). وما في ذلك من التّشنيع عن هذا الفعل.

٢/ الحذف في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ...﴾ (٢). أفاد هذا الحذف في إبراز المعنى أكثر من ذكره.

٣/ بيان غاية استهزاء الله بالمنافقين إذ وضع (بَشِّرْ) مكان (أَنْذِرْ) في قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣).

٤/ تكرار بعض الأحرف للاستفادة من خاصيّة الحروف في تقريب المعنى المراد، من ذلك:

أ/ تكرار حرف الشّين في قوله تعالى: ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ (٤). وفي قوله: ﴿لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٥).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٢١)

(٢) سورة النّساء: الآية (٨١)

(٣) سورة النّساء: الآية (١٣٨)

(٤) سورة النّساء: الآية (٧٧)

(٥) سورة النّساء: الآية (١٦٦)

ب/ تكرار حرف السّين في قولـــه تعـــالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١).

٥/ الإيجاز -غير المخلّ- والّذي بدا في كلمات قليلات حملـــن معاني كثيرات؛ وذلك كما جاء في قولـــه تعـــالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾(٢).

---

(١) سورة النّساء: الآية (٧٩)

(٢) سورة النّساء: الآية (١٢٠)